الدين بين فرنسا واميركا

شغلت مسألة الدين الذي على فرنسا لاميركا رجال السياسة وصفحات الجرائد تذكر انكتاب ديناً قديماً كان لفرنسا على اميركا شرحهُ الاستاذ صموئيل دمس استاذ التاريخ في جامعة جورج وشنطون باميركا في مجلة التاريخ الجاري فانتظفنا من شرحهِ ما يلي:

اتفق كثيرون من المؤرخين الاميركيين والبريطانيين والفرنسويين ان المساعدة الحربية والمالية التي اسدتها الحكومة الفرنسوية لسكان الولايات المتحدة وقت ثورتهم كان لا بدَّ منها لنيل حريتهم وقد فعلت الحكومة الفرنسوية ذلك لكي تفصل اميركا عن عدوتها القديمة انكلترا. شرعت في هذه المساعدة في اول الامر خفية فاعطت الاموال لرجل اسمهُ كاروك ده بومارشه ليتجر بها تجاريًّا باسم رودرغ هورتاله وشركائه يكون وسيلة لنقل الاموال الفرنسوية الى اميركا تحت ستر تجاري لان عمل هذا انبيت كان بيع الاسلحة للشعب الاميركي ثم جعلت الحكومة الفرنسوية تهب الهبات وتعرض القروض للاميركيين لكي يشتروا بها تلك الاسلحة

ولما تم الفوز للاميركيين طلب فرنكلين سفيرهم في فرنسا سنة ١٧٨٣ من كونت ده فرجن وزير الخارجية للملك لويس السادس عشر ان يقدم لهُ حسابًا عن الاموال التي اعطتها الحكومة الفرنسوية لاميركا قروضًا كانت او هبات. وتم الاتفاق بين الاثنين في ١٦ يوليو سنة ١٧٨٢ على مقدار هذه الاموال وكيفية ايفائها. وقعت شروط الصلح الابتدائية بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفي ٣٠ سبتمبر تلك السنة استدانت الولايات المتحدة من الحكومة الفرنسوية ستة ملايين فرنك[1] ايضًا عدا ما استدانتهُ من هولندا وهو نحو ٥ ٦٠٠ ٠٠٠ ريال وما استدانتهُ منها بضمان فرنسا. وكان مبلغ الهبات ٩ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك من سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٧٨١

واذا اضيف الى ذلك الربا بلغ مجموع الهبات عشرة ملايين فرنك او نحو ٨٥٠ ٠٠٠ ريال اميركي وكان مجموع القروض من فرنسا او بضمانها ٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك وهي تساوي حسب سعر القطع حينئذٍ ٦٣٥٢ ٥٠٠ ريال اي ان الحكومة الفرنسوية وهبت الولايات المتحدة لتساعدها على الانفصال عن الامبراطورية البريطانية

(١) الكلمة الاصلية ليفر وهو نحو فرنك ذهب

٠٠٠ ٨٥٠ ١ ريال وقرضتها ٠٠٠ ٣٥٢ ٦ ريال فتعهدت الحكومة الاميركية بايفاء هذه المبالغ كلها اقساطاً مع ربا خمسة في المائة . لكن دخلت سنة ١٧٩٠ قبلما استطاعت ان تشرع في ايفاء هذه الاقساط وكانت تحسب ما يطلب منها سنة بعد سنة ولكنها لا ترى الى الايفاء سبيلاً الى ان دخلت سنة ١٧٩٠ فقام هملتون وزير المالية حينئذٍ ودبّر تدبيراً نقل مالية الحكومة الاميركية من اضعف ما يكون الى اقوى ما يكون بين ماليات الدول فاوفى الحكومة الفرنسوية في نوفمبر تلك السنة ٦٣٧ ١٧١ ٢ فرنكاً واوفاها في دسمبر ٣٦٢ ٤٤٠ ١ فرنكاً . وكانت فرنسا حينئذٍ قد يئست من استيفاء هذه الاموال مع انها كانت في اشد الحاجة اليها . ولكن يظهر من المحررات الرسمية بينها وبين ممثليها في اميركا انها كانت تفضل ان تخسر دَيْنها ولا ترى في اميركا دولة قوية قادرة على ايفاء ديونها . ومن ثم جعلت الحكومة الاميركية توالي دفع المتأخر والمستحق اصلاً وربا . وجعلت الحكومة الفرنسوية وهي في معترك الثورة تقطع ما لها من الدين قبل استحقاقه ولم يخل عليها الوزير هملتون فاوفاها سنة ١٧٩٢ مبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤ فرنك (٠٠٠ ٧٦٠ ريال) قبل استحقاقها لتغيث بها المهاجرين من سان دومنغو فاخذتها ولم تغثهم

وارسلت حكومة الثورة الفرنسوية وزيرها ادمُن جانه الى اميركا سنة ١٧٩٣ لكي يطلب مساعدتها على انكلترا وعلى اسبانيا التي كانت حينئذٍ حليفة لانكلترا ولكي يتوسّل الى جعلها توفي الحكومة الفرنسوية بقية ما عليها من الدين قبل مواعيده وكانت تساوي ٥١٣ ٤٦١ ٢ ريالاً مع ان المستحق فيها تلك السنة كان ٩٣٠ ٢٧٠ ريالاً فقط وخيف حينئذٍ ان تحسب انكلترا دفع هذا المبلغ لفرنسا خروجاً عن الحياد ومساعدة لفرنسا على محاربتها لانكلترا وكان الوزير هملتون كارهاً للثورة الفرنسوية لكن حب الانصاف حملهُ على ايفاء دين فرنسا بالريالات الاميركية لا بالفرنك الفرنسوي الذي كان قد هبط كما هبط الآن ولكنهُ لم يوفِ الاقساط قبل مواعيدها لئلاّ يزيد ذلك في استحالة الثورة

وسنة ١٧٩٦ حوّلت الحكومة الاميركية ما بقي عليها من الدين الى سندات محلية فائدتها ٥ ½ في المائة اخذت قيمتها واوفت بها بقية دينها لفرنسا اصلاً وفائدة . ففرنسا عاملت اميركا بكرم حاتمي مالاً ورجالاً واميركا اعترفت بهذا الفضل عليها واوفتهُ مالاً في ذلك الحين ورجالاً في الحرب الاخيرة و بقي ما على فرنسا من الدين لها